توجيه الواحدي لأقوال السلف في تفسيره البسيط - سورة سبأ أنموذجاً - - دراسة تطبيقية -

Al-Wahidi's interpretation of the sayings of the predecessors in his simple interpretation - Surah Saba' as a model - an applied study -

فاطمة عبد الغفار إبراهيم الحاج

Dr. Fatima Abdul Ghaffar Ibrahim Al-hajj.

الرتبة: أستاذ مشارك

Associate Professor,

قسم القرآن وعلومه

Department of the Qur'an and its Sciences

كلية الشريعة

College of Sharia

جامعة القصيم

Qassim University

جوال: 0501292750

Email.fatmaelhaj2007@gmail.com

ملخص البحث

اعتني هذا البحث بدراسة توجيه الواحدي لأقوال السلف في تفسيره البسيط من خلال سورة سبأ، حيث تمثلت أهمية البحث في: المكانة العلمية العالية للواحدي وبراعته في التفسير والعربية، وعناية الواحدي وتميزه في توجيه أقوال السلف وتحريرها، وأثر توجيهه لأقوال السلف لما له من أهمية في فهم الآيات، وهدف إلى: معرفة مفهوم توجيه الأقوال، وبيان أهميته عند الواحدي، ودراسة الآيات التي وجّه فيها أقوال السلف من خلال سورة سبأ، والمنهج المتبع هو الاستقرائي وذلك باستقراء الآيات التي بها توجيه لأقوال المفسرين، ثم المنهج التحليلي بتتبع مواضع توجيه أقوال المفسرين في سورة سبأ ودراستها، وأظهرت نتائج الدراسة: تنوع الواحدي في طرق توجيهه، وإظهار قول المفسر وبيان مقصده من خلال أقواله.

كلمات مفتاحية: توجيه ـ أقوال ــ السلف ــ الواحدي ـ المفسرين.

Abstract:

This study examines al-Wahidi's interpretation of the Salaf's statements in his simple interpretation of Surah Saba'. The importance of the study lies in: al-Wahidi's high scholarly standing and his mastery of interpretation and Arabic; al-Wahidi's care and distinction in interpreting and clarifying the Salaf's statements; and the impact of his interpretation of the Salaf's statements, given its importance in understanding the verses. The study aims to: understand the concept of interpreting statements, demonstrate its importance to al-Wahidi, and study the verses in which he interpreted the Salaf's statements through Surah Saba'. The method used is inductive, by extrapolating the verses that contain interpretations of the commentators' statements. The study then uses an analytical approach, tracing and studying the locations of the interpreters' interpretations in Surah Saba'. The study's results reveal al-Wahidi's diversity in his interpretation methods, his ability to reveal the interpreter's statements, and his purpose through his interpretations.

Keywords: interpretation - statements - Salaf - al-Wahidi - interpreters.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه الغُرِّ المَيَامِين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أشرف ما تُعمر به الأوقات، وتُرفع به الدرجات، طلب العلم، وشرف العلم بشرف المعلوم وإن أشرف العلوم كتاب الله عز وجل وما يتعلق به، ولما كان الأمر كذلك عني السلف الصالح بالاشتغال به، تفسيراً لآياته، وجمعاً ودراسة لعلومه، واستنباطاً لهداياته، ومن العلماء الذين صرفوا أوقاتهم في العلم والاشتغال بتفسير القرآن، العالم الجليل أبو الحسن أحمد بن علي الواحدي رحمه الله (ت:٤٦٨هـ)، فقد اعتنى عناية فائقة بتفسير القرآن الكريم، حيث ألف ثلاثة تفاسير، هي الوجيز، والوسيط، والبسيط الذي اشتمل على جميع العلوم، وظهر فيه اهتمامه بتوجيه أقوال السلف؛ لذا رأيت أن أكتب بحثاً أبرز فيه جانباً من اهتمامه بتوجيه أقوال السلف، ووسمته بـ «توجيه الواحدي لأقوال السلف في تفسيره البسيط سورة سبأ أنموذجاً ـ دراسة تطبيقية ـ «

مشكلة البحث:

١. ما مفهوم توجيه الأقوال؟

٢. ما أهمية توجيه الأقوال عند الواحدي ؟

٣. ما الآيات التي وجه فيها الواحدي أقوال السلف من خلال سورة سبأ ؟

أهمية الموضوع:

١. المكانة العلمية العالية للواحدي وبراعته في التفسير والعربية، قال الذهبي: »إمام علماء التأويل ... وكان طويل الباع في العربية واللغات ...«[(١)]، وقال السبكي: «الإمام الكبير الاستاذ، واحد عصره في التفسير، أخذ العربية عند جماعة، ودأب العلوم»[(٢)].

٢. عناية الواحدي وتميزه في توجيه أقوال السلف وتحريرها.

٣. أثر توجيه أقوال السلف؛ لما له من أهمية في فهم الآيات.

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٩ - ٣٤٠).

(٢) السبكي، طبقات الشافعية (٥/٢٤٠).

أهداف البحث:

١. معرفة مفهوم توجيه الأقوال.

٢. بيان أهمية توجيه الأقوال عند الواحدي .

٣. دراسة الآيات التي وجّه فيها الواحدي أقوال السلف من خلال سورة سبأ.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في مراكز البحوث والرسائل ومواقع التكشيف عن الدراسات التي تناولت توجيه الواحدي لأقوال السلف في تفسيره البسيط سورة سبأ، لم أقف على دراسة مستقلة تناولته، غير أنني وقفت على مجموعة الدراسات متعلقة بالواحدي منها:

ـ الواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط، للدكتور عمر بن إبراهيم رضوان، بحث منشور في مجلة مجمع، جامعة المدينة العالمية سنة ١٤٣٢هـ.

منهج الإمام الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها في تفسيره البسيط، للباحث: أحمد عبد الرحمن الملاد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عام ١٤٣٦هـ.

ـ الاستدلال بالقراءات على المعاني عند الإمام الواحدي في تفسيره البسيط جمعاً ودراسة للباحثة: صالحة بنت عبد الحميد صديق قطب، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، عام ١٤٤٣هـ.

ـ أصول التفسير عند الواحدي من خلال تفسيره البسيط، دراسة نظرية تطبيقية، للباحثة: لطيفة بنت سعد فليح، رسالة ماجستير جامعة الملك سعود، عام ١٤٤٤هـ

ـ منهج الواحدي في تحليل المفردة القرآنية لغويا وأثره على التفسير من خلال تفسيره البسيط، للباحثة: لولوة الحمدان، رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٤٤هـ.

وتوجد دراسات أخرى في الترجيحات والاستدراكات والاختيارات، وجميع هذه الدراسات لم تتعرض لتوجيه الأقوال.

ـ توجيه الواحدي لأقوال السلف في تفسيره البسيط من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام دراسة نظرية تطبيقية، للباحثة ميعاد الحربي، رسالة ماجستير جامعة القصيم ، لم يناقش بعد.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أنها دراسة نظرية تطبيقية من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام، بينما دراستي تطبيقية فقط على سورة سبأ.

منهج البحث:

المنهج المتبع هو الاستقرائي وذلك باستقراء الآيات التي بها توجيه لأقوال المفسرين، ثم المنهج التحليلي بتتبع مواضع توجيه الواحدي لأقوال المفسرين في سورة سبأ ودراستها.

إجراءات البحث:

أولاً: الإجراءات الخاصة:

١. ترتيب الآيات حسب ورودها في المصحف.

٢. وضع عنوان للتوجيه.

٣. كتابة الآية التي ورد فيها توجيه أقوال السلف.

٤. كتابة نص الواحدي وتوجيهه للقول.

٥. ذكر الأقوال والروايات عن السلف في الآية .

٦. دراسة توجيه الواحدي بمقارنته مع أقوال المفسرين.

٥. النتيجة.

ثانياً: الإجراءات العامة.

١. عزو الآيات الواردة في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية، مكتوبة برسم مصحف المدينة المنورة.

٢. تخريج الأحاديث النبوية والأثار من مصادرها، فإن كانت في الصحيحين او أحدهما فأكتفي بذلك، وإلا خرجتها من أحد مظانها.

٣. توثيق النقول والأقوال من مصادرها الأصلية، فإن لم أجدها فمن أقرب المصادر إليها.

٤. التعريف بالمصطلحات والكلمات الغريبة إن وجدت.

٥. فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهجه وإجراءاته، وخطته.

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم توجيه السلف واهتمام الواحدي به.

المبحث الثاني: توجيه الواحدي لأقوال السلف من خلال سورة سبأ.

الخاتمة.

المبحث الأول
مفهوم توجيه السلف واهتمام الواحدي به

أولاً مفهوم توجيه أقوال السلف:

ذكر مجموعة من العلماء والباحثين عدة تعاريف لمفهوم توجيه أقوال السلف، منها:

أنه بيان وجه الكلام ومعناه؛ وحاصل هذه الكلمة أنه: قد تقع أحياناً في الآية شبهة ظاهرة لاستبعاد تلك الصورة التي تدل عليها الآية، أو يبدو في ظاهر الأمر تناقض وتعارض في مفهوم الآية، أو يصعب فهم مدلول الآية على ذهن المبتدئ، أو لا تتمكن من ذهنه فائدة قيد القيود. فإذا قام المفسر بحل هذه الإشكالات اعتبر ذلك توجيهاً»[(١)].

وقيل: هي الطرق التي يُتوصل بها للتأليف والتلاؤم بين أقوال المفسرين المختلفة وحمل الآية عليها جميعاً، وتخريجها إلى معانٍ صحيحة يحتملها النص المفسَّر»[(٢)].

وعُرِّف التوجيه في موسوعة التفسير المأثور بأنه: «بيان وجه القول، ومقصده»[(٣)].

وهذه التعاريف واسعة لا تشمل التوجيه فقط، وإنما فيها إشارة إلى عمل المفسر، وطريقة تعامله مع الآية، ومفهوم القول التفسيري الذي يتضمن الشرح والتوضيح ، وفيها محاولة للجمع بين الأقوال للحيلولة دون تعارضها.

وأن الغاية من التوجيه هي محاولة الفهم السليم لقول المفسر، وذلك بدراسة كلامه، ومدلولاته، والأُسس التي استند إليها في قوله، بغضّ النظر عن قبول قوله أو ردّه؛ فقد يكون القول شاذاً، أو غريباً، أو مرجوحاً، فيكون التوجيه لبيان السبب الذي دعا المفسر لهذا القول، وبيان عذره في ذلك، لا لنقده أو تجريحه أو التثريب عليه[(٤)].

وأرى أكثر التعاريف دلالة على مفهوم التوجيه ومحققة لمعناه هو» بيان وجه القول، ومقصده».

ثانياً: اهتمام الواحدي بتوجيه الأقوال.

أولى الإمام الواحدي توجيه الأقوال عناية فائقة، من حيث الاستدلال بالآيات والأحاديث وكلام العرب لتوجيه أقوال المفسرين، واستنباط المعاني، والوصول بأقوالهم إلى معنى جامع

(١) الدهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير ص: ١٠١.

(٢) أ.د. حسين الحربي، أقوال المفسرين، توجيهها، ومسالك التوفيق بينها، (ص١٢).

(٣) موسوعة التفسير المأثور (١/٤٥٤).

(٤) ينظر: محمد سليمان، الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية (ص٩٩).

للآية؛ وذلك بالدليل والحجة، وظهر اعتناء الواحدي بأقوال السلف، وبيان صحتها وعلتها، كما ظهر إلمامه بالجوانب اللغوية وأثرها على توجيه الأقوال واهتمامه بها، فمن ذلك:

- تنوع طرق توجيهه؛ فهو يوجه بالقرآن الكريم تارةً، وبالسنة تارةً أخرى، ثم يوجه باللغة، ويبين كلام المفسر.

- التأكيد على بعض الأحكام الفقهية والمسائل الشرعية بناء على توجيهاته.

-عدم تعصبه لقول معين، فقد يتساوى عنده توجيهان متضادان فيذكرهما دون ميل لواحد على الآخر؛ لأن كليهما قويٌّ توجيهه.

- محاولة إظهار مقصود قول المفسر ما أمكن، وظهر ذلك من خلال بيان أقوال المفسرين وتوضيحها.

المبحث الثاني
توجيه الواحدي لأقوال السلف من خلال سورة سبأ

الموضع الأول: توجيه المُؤْتَيْنَ العلم.

قال تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [سبأ:٦]

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: «ولا يجوز أن يكون المعنى: لتأتينكم الساعة ليرى الذين أوتوا العلم أن القرآن حق، فإنهم وإن لم تأتهم الساعة يرون القرآن حق،.. قال مقاتل: «يعني: ويعلم الذين أوتوا العلم بالله، يعني: مؤمني أهل الكتاب». وقال ابن عباس: يريد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»[(١)].

ثانياً: الروايات الواردة عن السَّلف في قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ يَجْمعها قولان:

القول الأوَّل: هم المؤمنون من أهل الكتاب، هذا القول مرويٌّ عن الضَّحَّاك[(٢)].

القول الثَّاني: هم أصحاب محمد ﷺ، هذا القول مرويٌّ عن قتادة[(٣)].

ثالثاً: الدراسة:

يرى الواحدي أن الذين اوتوا العلم هم مؤمني أهل الكتاب؛ لأنه يقول أن الذين أتوا العلم يعلموا أن القرآن حق حتى ولو لم تأتيهم الساعة، وهؤلاء هم المؤمنون، ثم ذكر قول السلف في المراد بالذين أوتوا العلم فقال: مؤمني أهل الكتاب، وقيل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. ووجّه الطبري القول الأول، حيث قال: «وعنى بالذين أوتوا العلم مسلمة أهل الكتاب؛ كعبد الله بن سلام، ونظرائه الذين قد قرءوا كتب الله التي أنزلها قبل الفرقان، يقول تعالى ذكره: وليرى هؤلاء الذين أوتوا العلم بكتاب الله، الذي هو التوراة، الكتاب الذي أنزل إليك يا محمد من ربك هو الحق»[(٤)]، ووجّهه ابن عاشور أيضاً وبيّن الحكمة منه بقوله: «فسَّره بعض المفسِّرين بأنَّهم علماءُ أهلِ الكتاب من اليهود والنصارى، فيكون هذا إخباراً عمَّا في قلوبهم؛ كقوله في شأن الرهبان: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [المائدة:٨٣]، فهذا

(١) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣١٤).

(٢) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٦١/١٠).

(٣) أخرجه عنه الطَّبري في تفسيره (٢١٤/١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٦١/١٠).

(٤) الطبري، جامع البيان (٢١٣/١٩).

تحدٍّ للمشركين وتسليةٌ للرسول ﷺ والمؤمنين، وليس احتجاجاً بأهل الكتاب؛ لأنَّهم لم يعلنوا به ولا آمَن أكثرُهم، أو هو احتجاج بسكوتهم على إبطاله في أوائل الإسلام قبل أن يدعوهم النَّبي ﷺ، ويحتج عليهم ببشائرِ رسلِهم وأنبيائهم به، فعاند أكثرهم حينئذٍ تبعاً لعامَّتهم»(١). وقال به الزَّجَّاجُ، والسَّمرقندي، واختاره البغوي(٢).

أما توجيه القول الثَّاني: بأنهم أصحاب محمد ﷺ، فقد قال السَّمعاني: «والصحيح أن الآية في الذين آمنوا بالنَّبي من أهل مكة وغيرِهم وهو بمكةَ؛ لأن السورة مكية، وعبد الله بن سلَام وأشباهه إنما آمنوا بالمدينة»(٣)، واختاره الألوسي، والشَّوكاني(٤).

رابعاً النتيجة:

من خلال الدراسة تبين صحة توجيه الواحدي؛ إذ أن المراد بالذين أتوا العلم كل من كان ذا عِلم وفَهم وإذعانٍ مُدْرِكاً، ويشمل أهل الكتاب وأصحاب رسول الله ﷺ ومن يأتي مِن بعدهم من أمته. ـ والله أعلم ـ

الموضع الثاني: توجيه المراد بعذاب السعير

قال تعالى:﴿وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سبأ:١٢].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: «{نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ قال مقاتل: يعني الوقود في الآخرة. وهو قول أكثر المفسرين. وقال عطاء عن ابن عباس: {مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} الوقود. وهذا القول على هذا الإطلاق يحتمل ما قال بعضهم: إن هذا العذاب لمن زاغ عن أمر سليمان كان في الدنيا، وذلك أن الله تعالى وكَّلَ ملكًا بيده سوط من نار فمن زاغ من الجن عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته»(٥).

ثانياً: الروايات الواردة عن السلف في قوله تعالى: ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ يجمعها قولان:

القول الأول: نذيقه ذلك في الآخرة، هذا القول مروي عن الضحاك(٦).

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٤٥/٢٢).
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٤١/٤)، السمرقندي، بحر العلوم (٨٠/٣)، البغوي، معالم التنزيل (٦٧١/٣).
(٣) السمعاني، تفسير القرآن (٣١٧/٤).
(٤) ينظر :الألوسي، روح المعاني (٢٨٣/١١)، الشوكاني، فتح القدير (٣٩٥/٤).
(٥) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٣٢).
(٦) ابن الجوزي، زاد المسير (٤٩٢/٣).

القول الثاني: في الدنيا ، قاله مقاتل[١]، ويحيى بن سلام[٢].

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي قولين من المراد بعذاب السعير، الأول: في الآخرة، نسبه لمقاتل[٣]، والثاني: الوقود مطلقاً دون تحديد في الدنيا أو الآخرة، نسبه لعطاء عن ابن عباس، وأورد المفسرون القولان عن السلف، الأول أورده ابن الجوزي عن الضحاك، والثاني ذكره مقاتل ويحيى بن سلام، بينما جماعة من المفسرين جمع بين القولين.[٤].

رابعاً النتيجة:

من خلال الدراسة تبيّن صحة توجيه الواحدي؛ أن القولين في المراد بعذاب السعير يدخلان في معنى الآية، يحتمل أن يكون في الدنيا، ويحتمل أن يكون في الآخرة. ـ والله أعلم ـ

الموضع الثالث: توجيه قراءة كالجواب.

قال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ [سبأ:١٣]

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: «...والقراء يختلفون في إثبات الياء في الجوابي؛ فقرأ ابن كثير بالياء فيها وصلا ووقفًا، وهو الأصل والقياس؛ لأن هذه الياء تثبت مع الألف واللام، ووقف أبو عمرو بغير ياء؛ لأنه شبهها بالفاصلة والوقف. قال أبو إسحاق: لأن الكسر ينوب عنها»[٥]

ثانياً: الروايات الواردة عن السَّلف في قراءة ﴿كَٱلْجَوَابِ ﴾ يجمعها قراءتان:

القراءة الأوَّلى: قرئت: «الجوابي» بالياء، وصلاً ووقفاً على الأصل، قرأ بها: الأزرق وابن كثير، ويعقوب[٦]، وأبو عمرو وحذفها في الوقف[٧]. والقراءة الثانية: قرئت:{كالجواب} بغير ياء في الوصل والوقف، وقرأ بها: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي[٨].

---

(١) مقاتل، تفسير مقاتل(٣/ ٥٢٧).

(٢) يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٤٩)

(٣) لم أقف عليه عند مقاتل، لكن ذكره جماعة من المفسرين منهم: البيضاوي، أنوار التنزيل(٢٤٣/٤)، النسفي، مدارك التنزيل(٥٦/٣)، ابن جزي، التسهيل(١٦٣/٢)، ابن عثيمين، تفسير العثيمين سبأ (ص١٢٦)، ابن كمال، تفسير ابن كمال باشا (٣٠٨/٨).

(٤) الثعلبي، الكشف والبيان (٢٢/ ٣٧)، الماوردي، النكت والعيون (٤٣٨/٤)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٧/١٤)، الخازن، لباب التأويل(٤٤٣/٣)، ابن عادل، اللباب(٢٦/١٦)، الشوكاني، فتح القدير (٣٦٣/٤).

(٥) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٣٤).

(٦) محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (١/ ٤١٦).

(٧) ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص٥٢٧).

(٨) المرجع السابق.

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي اختلاف القراء في إثبات الياء وحذفها في كلمة (الجوابي)، فمنهم من قال بحذفها وصلاً ووقفاً، ومنهم من قال بإثباتها وصلاً ووقفاً، ومنهم من قال بحذفها وقفاً فقط، ووجّه الواحدي قراءة الاثبات وصلاً ووقفاً، وبالنظر إلى أقوال علماء القراءات نجدهم قالوا بقول الواحدي، قال ابن خالويه:» قرأ ابنُ كثيرٍ: «الجوابي» بالياء، وصل أو قف على الأصل، لأن الأصل جبية والجمعُ جوابٍ، والجوابي: الحياض، والجفان: القِصاع الكِبار، والقدور الراسيات الثابتة التي لا تَزِلُّ لعظمها، واستعمالهم إياها دائمة. والباقون يحذفونها وصلًا، ووقفًا اجتزاء بالكسرةِ واتباعًا للكتاب«(١).

رابعاً النتيجة:

من خلال الدراسة تبين صحة توجيه الواحدي إذ أن القراءتين لكلمة (كالجواب) بإثبات الياء أو حذفها صحيحتان؛ لأن قرأ بهما القراء السبعة وكل منهم له توجيهه. ـ والله أعلم ـ

الموضع الرابع: توجيه معنى تبيَّن الجنِّ.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ:١٤].

أولا: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: « قال المفسرون: تبينت الإنس أن الجن ﴿ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ﴾، قالوا: وكذا كان ابن عباس يقرأها، بتبينت الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب. وأما معنى قراءة العامة، فقد ذكر فيه الفراء وأبو إسحاق وجوهًا بعيدة والصحيح ما ذكر أبو عبيدة فقال:» تبينت الجن للناس، أي: تبين للناس أن الجن لا يعلمون الغيب، ما غيب عنهم لما كانوا في نصبهم وهو ميت«(٢). ويدل على صحة هذا المعنى قراءة يعقوب: تُبِينت، بضم التاء وكسر الباء(٣)، أي: علم من حال الجن أنهم لا يعلمون الغيب. وأن على قراءة العامة في محل الرفع على البدل من الجن، هذا وجه قراءة العامة. ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن الجن كانت تتوهم أنها تعلم الغيب، فلما ابتلوا بموت سليمان ولم يقفوا عليه حتى دلتهم الأرضة، علمت أنها لا تعلم الغيب. وعلى هذا الوجه أن في موضع نصب وتبينت بمعنى علمت. وعلى الوجه الأول معناه:

(١) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها (ص٣٥٦)، وينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص٣٦٥)، محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (١/ ٤١٦).

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن (١٤٦/٢).

(٣) ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص٣٦١).

ظهرت وانكشفت»[١]

ثانياً: الروايات الواردة عن السَّلف في المراد بمعنى تبيَّن الجنِّ يجمعها قولان:

القول الأوَّل: أي: افتُضِحَت الجن وانكشفَ للإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس ﷺ[٢]، والسُّدي[٣].

القول الثَّاني: علمت الإنس وتحققت أن الجن لا يعلمون الغيب، هذا القول مرويٌّ عن قتادة[٤].

ثالثاً: الدراسة:

وجّه الواحدي قراءة يعقوب لكلمة (تُبِينت) بضم التاء وكسر الباء، ومعناها أنه ظهر وانكشف للناس أن الجن لا يعلمون الغيب، وجوّز وجه آخر للقراءة (تبينت) أنها في موضع نصب، ويكون معناها أنه لما مات سليمان ولم تعلم الجن بموته، علمت أنها لا تعلم الغيب، وبالنظر لأقوال المفسرين فإن القول: الأوَّل: افتُضحت الجن وانكشف للإنس أمرُهم بأنَّهم لا يعلمون الغيب، وهذا المعنى في قراءة ابن عبَّاس حين قرأ: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ سنةً ﴾[٥] وعلَّق الطَّبري على القراءة بقوله: «معناه: تَبينت الإنس الجن، فإنه ينبغي أن تكون ﴿أَن﴾ في موضع نصبٍ بتكريرها على ﴿ٱلْجِنُّ﴾؛ وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجن منصوبة غير أني لا أعلم أحداً من قراء الأمصار يقرأ ذلك بنصب ﴿ٱلْجِنُّ﴾، ولو نصب كان في قوله ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ ضمير من ذكر الإنس»[٦].

وأما قول: أن الإنس علمت وتحققت أن الجن لا يعلمون الغيب؛ لأنها كانت تزعم ذلك وتدَّعي علم ما في الغد فابتُلوا وجعل موت سليمان لهم عبرة. قال الزَّمخشري: "﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ من تبيَّن الشيء إذا ظهر وتجلَّى، و﴿أَن﴾ مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال، والظهور له في المعنى؛ أي: ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب «[٧].وأجاز الزَّجَّاج

(١) الواحدي، البسيط (٣٣٧/١٨).

(٢) أخرجه عنه الطَّبري في تفسيره (٢٤١/١٩-٢٤٢)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢١/١٣).

(٣) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٠/١٣-١٩١).

(٤) أخرجه عنه الطَّبري في تفسيره (٢٤٢/١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧١/١١-٤٧٢) مطولاً، وقال في آخره: «وهي في مصحف ابن مسعود: (تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الجنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمَونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) وكانت الجن تقول قبل ذلك: إنها تعلم الغيب وتعلم ما في غد فابتلاهم الله بذلك، وجعل موت سليمان للجن عظة».

(٥) أوردها ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢١/١٣)، وهي قراءة شاذة. ينظر: الألوسي: روح المعاني (٢٩٧/١١)، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التَّفسير بالمأثور (٢٠٢/١٨).

(٦) الطبري، جامع البيان (٢٤٤/١٩).

(٧) الزمخشري، الكشاف (٥٧٣/٣-٥٧٤).

القولين فقال: «وقال بعضهم: تبينت الإنس الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب، ويجوز أن يكون تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب، والجن تتبين أنها لا تعلم الغيب، فكانت توهَّمُ أنها تعلم الغيب فتبينت أنه قد بان للناس أنها لا تعلم»[(١)].

رابعاً النتيجة:

بعد الدراسة تبيَّن صحة توجيه الواحدي؛ إذ أن الاختلاف في قراءة اللَّفظة يحتمل التقديرين ولا تنافيَ بينهما؛ فانكشاف الجن وافتضاحهم ظهر للناس، كما تحقق لهم ولأتباعهم جهلهم وعدم علمهم بالغيب. ـ والله أعلم ـ

الموضع الخامس: توجيه المراد بالعَرِمِ

قال تعالى: ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴾ [سبأ:١٦].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: « واختلفوا في العرم ما هو؟ فأكثر المفسرين على أن العرم: السكر[(٢)]، والمسناة، وهي التي تحبس الماء، ...، وأصل هذا كله من العرامة، وهي الشدة، ومثله: العرام، ورجل عارم: شديد لا يطاق.»[(٣)]

ثانياً: الروايات الواردة عن السلف في المراد بالعَرِمِ يجمعها ثلاثة أقوال:

القول الأوَّل: العَرِمُ: اسم وادٍ لهؤلاء القوم، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس ﷺ، والضَّحَّاك، وقتادة[(٤)]، وعطاء الخراساني[(٥)].

القول الثَّاني: هو الشَّديد، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس ﷺ[(٦)].

القول الثَّالث: هو السدُّ أو المُسَنَّاة التي تحبس الماء، هذا القول مرويٌّ عن أبي ميسرة، والمغيرة بن حكيم[(٧)]، ومجاهد[(٨)].

---

(١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢٤٧/٤).

(٢) سكر النهر يسكره سكرًا، سد فاه، وكل شق سد فقد سكر، والسكر ما سد به، والسكر: أيضًا المسناة. ابن منظور، لسان العرب (٣٧٥/٤)، والمسناة بلغة أهل اليمن، الأبياري، الموسوعة القرآنية (١١٨/٢).

(٣) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٤٣).

(٤) أخرجه الطَّبري عنهم في تفسيره (٢٥١/١٩).

(٥) أورده ابن أبي حاتم عنه في تفسيره (١٢٦/١٣).

(٦) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٢٥٤/١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٦/١٣).

(٧) أخرجه الطَّبري عنهما في تفسيره (٢٤٩/١٩-٢٥٠).

(٨) أخرجه عنه الطَّبري في تفسيره (٢٥٠/١٩-٢٥١)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٦/١٣).

ثالثاً: الدراسة:

العين والراء والميم: أصل صحيح واحد يدل على الشدة والحدّة. والعَرِمَةُ: السِّكْر، وجمعها: عَرِم؛ لأن الماء إذا سُكِر كان له عُرامٌ من كثرته، وهي المُسنَّاة والسَّد الذي يعترض به الوادي((١)).

وقال أبو حيَّان: «قال ابن عبَّاس، وقتادة، والضَّحَّاك: العَرِمُ اسم وإن ذلك الماء بعينه الذي كان السد بُني به، ويمكن أن يسمّى الوادي بذلك البناء لمجاورته له فصار عَلَماً عليه. وقال ابن عبَّاس -أيضاً-: العَرِم: الشديد، فاحتمل أن يكون صفة للسيل أضيف فيه الموصوف إلى صفته والتقدير: السيل العرم، أو صفة لموصوف محذوف؛ أي: سيل المطر الشديد الذي كان عنه السيل. والإضافة تكون بأدنى ملابسة»((٢))، وهذا ما وجه به الواحدي: وأصل هذا كله من العرامة، وهي الشدة.

رابعاً: النتيجة:

من خلال الدراسة تبّين صحة توجيه الواحدي؛ إذ أن جميع الأقوال تدخل في المعنى؛ لكون الإضافة تكون بأدنى ملابسة، فيجوز أن يكون العرم اسماً للسد، أو صفة له، ويجوز أن يكون اسماً للوادي لمجاورته للسد فصار عَلماً عليه، ويجوز أن يكون صفة لشدة السيل، وجميع الاقوال سببها الاشتراك اللَّفظي. ـ والله أعلم ـ.

الموضع السادس: توجيه قراءة أُكُلٍ خَمْطٍ ومعناه.

قال تعالى: ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ:١٦].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

«{ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ } ... فإن الأكثرين على أن الخمط اسم شجرة .وإذا كان كذلك، فالأحسن قراءة من لم ينون الأكل وأضافه، وذلك أن الأكل إذا كان الجناء، فإن جنا كل شجرة منه، والتنوين في هذا ليس في حسن الإضافة، وذلك؛ لأن الخمط إنما هو اسم شجرة وليس بوصف للأكل، وإذا لم يكن وصفًا، لم يجر على ما قبله كما يجري على الموصوف، والتبدل ليس بالسهل أيضًا؛ لأنه ليس هو ولا بعضه؛ لأن الجنا من الشجرة وليس الشجرة من الجنا»((٣)).

(١) ينظر مادة (عرم) من مقاييس اللُّغة (٤/٢٩٢-٢٩٣)، ولسان العرب (١٢/٣٩٦).

(٢) البحر المحيط (٨/٥٣٥) بتصرف يسير، وينظر: السمين الحلبي، الدر المصون (٩/١٧١-١٧٢)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢/١٦٩).

(٣) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٤٤).

ثانياً: الروايات الواردة عن السَّلف في قراءة أُكُلٍ خَمْطٍ ومعناه[(١)].

الخمط الأراك، قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وقتادة[(٢)] ومقاتل[(٣)]، وزاد قتادة: وأكله بريره[(٤)].

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي أقوال العلماء في قراءة أُكل خمط ومعناه، ويؤيد قراءة من لم ينون الأكل؛ وبين سبب ذلك أن الخمط إنما هو اسم شجرة وليس وصف للأكل، وقال السمرقندي: «وقرأ أبو عمرو: أُكُلٍ بكسر اللام بغير تنوين. وقرأ الباقون: بالتنوين فمن قرأ بالتنوين أراد ذَواتَيْ ثمر يؤكل ثم قال: خَمْطٍ بدلاً من أكل، والمعنى: ذواتي خمط وأكله ثمرة. ومن قرأ: بغير تنوين أضاف الأكل إلى الخمط، والخمط هو الأراك»[(٥)]، والطبري يرى قراءة أكل بالتنوين لاستفاضة القراءة بذلك في قراءة الأمصار دون أن يخطئ من قرأ ذلك بإضافته إلى «الخمط»[(٦)]، وقال ابن عثيمين:» يعني أن فيها قراءتين:{ذواتي أكل خمط} هذه الإضافة، وتركها: {ذواتي أكل خمط} أما الإضافة واضح، {ذواتي أكل خمط} يعني أنها الأكل يخمط خمطا، وهو شجر الأراك، والأراك هي مساويك لها أوراق بسيطة جدا، وليست بذات اللذيذة.»[(٧)]

رابعاً: النتيجة:

بعد الدراسة تبّين صحة توجيه الواحدي؛ إذ أن القراءتين صحيحتان فمن قرأ بالتنوين أراد أنه شجر ذو ثمر، ومن قرأ بغير تنوين أراد أنه شجر، وفي كلا الحالتين هو شجر وله ثمر. ـ والله أعلم ـ

الموضع السابع: توجيه تَعيين القرى الظَّاهرة

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ: ٨١].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

«قوله: { قُرًى ظَـٰهِرَةً } ... وحقيقة معنى قوله ظاهرة، أن الثانية تظهر من الأولى لقربها منها، كما قال الحسن: كان أحدهم يغدو فيقيل في قرية فيروح فيأوي إلى قرية، فإذا خرج من إحداها

(١) لم تعرض السلف للقراءة وانما ذكروا معنى الخمط فقط

(٢) أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (١٩/٢٥٥).

(٣) مقاتل، تفسير مقاتل (٣/٥٢٩).

(٤) والبرير: هو ثمر الأراك. ابن منظور، لسان العرب (٢/١٧٨).

(٥) السمرقندي، بحر العلوم (٣/ ٨٥)، وينظر: السمعاني، تفسير القرآن (٤/٣٢٦)، البغوي، معالم التنزيل (٦/٣٩٤).

(٦) ينظر: الطبري، جامع البيان (١٩/٢٥٧).

(٧) ابن عثيمين، تفسير العثيمين سبأ (ص١٣٤).

رأى الأخرى فظهرت.»[(١)]

ثانياً: الروايات الواردة عن السَّلف في تعيين مكان القرى الظاهرة يجمعها ثلاثة أقوال:

القول الأوَّل: بين المدينة والشام، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس ﷺ، والضَّحَّاك، وابن زيد[(٢)].

القول الثَّاني: هي السَّرَوات[(٣)]، هذا القول مرويٌّ عن مجاهد[(٤)].

القول الثَّالث: بين اليمن والشَّام، هذا القول مرويٌّ عن الحسن البصريّ[(٥)].

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي أن القرى الظاهرة أن تكون القرية الثانية ظاهرة من القرية الأولى وهذا يدل على قربها، وبالنظر إلى أقوال السَّلف يتبيَّن أن منهم قال القرى الظاهرة هي بين المدينة والشام. [(٦)]، ومنهم من قال أنها هي السَّرَوات، ومنهم من قال أنها بين اليمن والشَّام، قال ابن عطيَّة: «والقرى الظاهرة: هي التي بين الشام ومَأْرِب، وهي الصغار التي هي البوادي»[(٧)]، وقال ابن تيميَّة: «وهي قرى الشام، وتلك قرى اليمن، والتي بينهما قرى الحجاز ونحوها وبادت»[(٨)].

رابعاً: النتيجة:

تبيَّن بعد الدراسة صحة توجيه الواحدي؛ إذ إنها قرى عربية متصلٌ بعضها ببعض وظاهرة للناظر، وهي بين اليمن والشام، وهو الأظهر؛ لقول كثير من السَّلف ومن بعدهم من المفسِّرين، ولظاهر الأقوال بأن مملكة سبأ في اليمن فتكون هذه القرى بينها وبين الشام. ـ والله أعلم ـ

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٤٩).

(٢) أخرجه الطَّبري عنهم في تفسيره (١٩/٢٦١-٢٦٣).

(٣) السَّراة: أعلى الشيء، والجمع سَروات. وقيل في الأصل هي الشَّراة: وهو اسم جبل شامخ بالشام بين دمشق ومدينة الرَّسول ﷺ وقيل: جبل السَّراة: هو الحد بين تِهامة ونَجْد، وذلك أنه أقبل من اليمن وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف وادٍ بالشام فسمّته العرب حجازاً، وقطعته الأودية وهو ليس جبلاً واحداً؛ وإنما هي جبال متصلة، ينظر: الحموي، معجم البلدان (٣/٢٠٤-٣٣٢).

(٤) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (١٩/٢٦٢).

(٥) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (١٩/٢٦١-٢٦٢) بنحوه، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/١٢٩) واللفظ له.

(٦) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٨/٨٤)، الماوردي، النكت والعيون (٤/٤٤٥)، ابن عطية، المحرر الوجيز (٤/٤١٥)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٩)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦/٥٠٩)، الشوكاني، فتح القدير (٤/٣٦٩).

(٧) ابن عطية، المحرر الوجيز (٤/٤١٥).

(٨) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥/٣٢)، وينظر: البغوي، معالم التنزيل (٣/٦٧٧)، الرازي، التَّفسير الكبير (٢٥/٢٠١)، البيضاوي، أنوار التنزيل (٤/٢٤٥)،النسفي، مدارك التنزيل (٣/٦٠)، ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٦٤)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٧/١٢٨)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢/١٧٤).

الموضع الثامن: توجيه عَودِ الضَّميرِ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: «واختلف المفسرون في هذه الآية، فمذهب ابن عباس في رواية عطاء أزال كناية في قوله: ﴿صَدَّقَ عَلَيْهِمْ﴾ عن أهل سبأ، وقال في قوله: ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يريد قليلاً من الذين صدقوا الأنبياء وآمنوا بالله. وعلى هذا الاستثناء من سبأ، وهم من آمن منهم. ومذهب مجاهد أن الكناية عن الناس كلهم، قال: صدق ظنه على الناس كلهم إلا من أطاع الله، وهو ظاهر مذهب المفسرين، قال مقاتل: يعني عباده المخلصين لم يتبعوهم في الشرك، وهم الذين قال الله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]»[(١)]

ثانياً: الروايات الواردة عن السَّلف في عود الضمير في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ يجمعها قولان:

القول الأوَّل: أي: المؤمنون كلهم، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس ﷺ[(٢)].

القول الثَّاني: على النَّاس إلا من أطاع ربه، هذا القول مرويٌّ عن مجاهد[(٣)].

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي مذاهب المفسرين في الآية وأن الضمير يعود إلى أهل سبأ، فقال ابن كثير: «لما ذكر الله تعالى قصة سبأ وما كان من أمرهم في اتباعهم الهوى والشيطان أخبر عنهم وعن أمثالهم ممن اتبع إبليسَ والهوى، وخالف الرشاد والهدى فقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾"[(٤)].

وقال ابن عاشور: «والذي دَرج عليه المفسِّرون أن ضمير ﴿عَلَيْهِمْ﴾ عائد إلى سبأ المتحدَّث عنهم، ولكن لا مفر من أن قوله تعالى بعد ذلك: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سبأ: ٢٢] ...، هو عَودٌ إلى مُحاجَّة المشركين المُنتَقَل منها بذكر قصة داود وسليمان وأهل سبأ. وهذا من بلاغة القرآن المستفادة من ترتيب مواقع الآية. فالمقصود تنبيه المؤمنين إلى مكائد الشيطان وسوءِ عاقبة أتباعه ليَحْذَروه ويستيقظوا لكيدِه فلا يقعوا في شَرَكِ وسوسته»[(٥)].

(١) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٥٣)

(٢) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١/١٣).

(٣) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١/١٣).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥١٢/٦).

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨٢/٢٢)، وينظر: الألوسي، روح المعاني (٣٠٧/١١).

رابعاً: النتيجة:

تبيَّن من خلال الدراسة صحة توجيه الواحدي؛ إذ أن الضمير عائد على جنس الناس فتكون الآية عامةً في كل من اتَّبعه[(١)]، بحيث يشمل حصول تصديق ظنه في عموم ذرية آدم الذين انهمكوا في شهواتهم واتبعوه اتباع كفر، فالأقوال مُشاكِلة لبعضها، ويدخل قوم سبأ فيها. والله أعلم.

الموضع التاسع: :توجيه المَوصوفِين في قوله: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾

قال تعالى ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: «والذين فزع عن قلوبهم هاهنا الملائكة، ... ومعنى الآية روي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فقال {إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} الآية»[(٢)] وعلى هذا إنما يكون فزعهم من هول قيام الساعة، وهو اختيار الفراء، والزجاج[(٣)]. وعلى ما ذكرنا أولاً إنما فزعوا للوحي. هذا مذهب المفسرين في هذه الآية»[(٤)].

ثانياً: الروايات الواردة عن السَّلف في الموصوفِين في قوله: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، والسَّبب الذي من أجله فُزِّعَ عن قلوبهم يجمعها ثلاثة أقوال:

القول الأوَّل: الموصوفون بذلك هم الملائكة؛ وإنما يُفزَّعُ عن قلوبهم من غَشْيةٍ تصيبهم عند سماعهم اللهَ بالوحي، هذا القول مرويٌّ عن ابن مسعود، وابن عبَّاس[(٥)]، ومسروق، وسعيد بن جبير، والضَّحَّاك، وعبد الله بن القاسم[(٦)].

القول الثَّاني: الموصوفون بذلك هم ملائكة السماوات إذا مرت بها المعقبات[(٧)] فزعاً أن يكون حدث أمر الساعة، هذا القول مرويٌّ عن ابن مسعود ﷺ[(٨)].

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٦٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير ، تفسير سورة سبأ (٤/١٨٠٤) ح(٤٥٢٢)

(٣) الفراء، معاني القرآن (٢/ ٣٦١) ، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٥٣).

(٤) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٥٦ ـ ٣٦٠).

(٥) أخرجه الطَّبري عنهما في تفسيره (١٩/٢٧٦-٢٧٧، ٢٧٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/١٣٣، ١٣٥-١٣٦).

(٦) أخرجه الطَّبري عنهم في تفسيره (١٩/٢٧٦-٢٧٩).

(٧) المعقبات: الملائكة، ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار. ينظر معاني القرآن للفراء (٢/٦٠).

(٨) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (١٩/٢٨١).

القول الثالث: الموصوفون بذلك هم المشركون يُفزِّع الشيطان عن قلوبهم، فيقولون: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ عند نزول المَنِيَّة بهم، هذا القول مرويٌّ عن زيد بن أسلم [(١)]، وابن زيد[(٢)].

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي المراد بالذين فزع عن قلوبهم هم الملائكة، ووجّه أقوال المفسرين في أن فزع الملائكة من هول قيام الساعة، وبالنظر إلى أقوال السلف يمكن تلخيصها في أن الموصوفين بذلك هم الملائكة، وسبب فزعِهم يعود لأحد سببين: أولاً: عند سماعهم الله بالوحي.

ثانياً: إذا مرت بها المعقِّبات فزعاً أن يكون حدث أمر الساعة.

ورجَّح الطَّبري هذا الكلام استناداً إلى أقوال السَّلف قائلاً: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القولُ الذي روي عن ابن مسعود؛ لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عبَّاس عن رسول الله ﷺ بتأييده، وإذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام: لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أَذِنَ له أن يشفع عنده، فإذا أَذِن الله لمن أَذِنَ له أن يشفع فُزِّعَ لسماعه إذنَه، حتى إذا فزع عن قلوبهم فجلي عنها، وكُشِف الفزع عنهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: الحق، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ على كل شيء ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي لا شيء دونه»[(٣)]. وقال ابن عثيمين استناداً إلى السُّنَّة بقوله: "﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال ذلك ولم يقل: فُزِّعت قلوبُهم؛ إذ «عن» تفيد المجاوَزة، والمعنى: جاوز الفزع قلوبهم؛ أي: أُزِيلَ الفزعُ عن قلوبهم. والفزع: الخوف المفاجئ؛ لأن الخوف المستمر لا يسمى فزعاً، وأصله: النهوض من الخوف، وقوله تعالى: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾؛ أي: قلوب الملائكة؛ لأن الضمير يعود عليهم بدليل حديث أبي هريرة[(٤)]، ولا أحد من الخلق أعلم بتفسير القرآن من الرَّسول ﷺ»[(٥)].

القول الثَّاني: أن الموصوفين بذلك هم المشركون، يُفزِّع الشيطان عنهم عند نزول المنية بهم، أو يوم القيامة بكشف الغطاء عن قلوبهم فيتجلى ما فيها من الشك والتكذيب. قال السيوطي: «ولم يفهم بعضُ النَّاس اتصال هذه الآية بما قبلها، فاضطربوا فيها حتى قال بعضهم: هي في

(١) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣/١٣٦).

(٢) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (١٩/٢٨١).

(٣) الطبري جامع البيان (١٩/٢٨١-٢٨٢)، وينظر: عطية، المحرر الوجيز(٤/٤١٨)،ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٦٦)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦/٥١٥).

(٤) أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: ﮋ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﮊ، (٦/١٢١) ح(٤٨٠٠).

(٥) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٩/٢٩٨) بتصرف يسير، وينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٥٣)، السمعاني، تفسير القرآن (٤/٣٣١)، ابن تيمية، دقائق التفسير (٥/٢٨٩)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢/١٨٩).

الكفار بعد الموت، ومعنى ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ رأَوا الحقيقة، فقيل لهم: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ فيقولون: ﴿قَالُواْ ٱلْحَقَّ﴾، فيُقِرُّون حين لا ينفعهم الإقرار، والصحيح أنها في الملائكة لورود الحديث؛ ولأن القصد الرَّدُّ على الكفار الذين عبدوا الملائكة بذكر شدة خوف الملائكة من الله وتعظيمهم له»[(١)]. بينما استظهره السَّعدي استناداً إلى السِّياق بقوله: «يُحتمل أن الضمير في هذا الموضِع يعود إلى المشركين؛ لأنَّهم مذكورون في اللَّفظ، والقاعدة في الضمائر أن تعود إلى أقرب مذكور ويكون المعنى: إذا كان يوم القيامة وفُزِّع عن قلوب المشركين؛ أي: زال الفزع، وسُئِلوا - حين رَجَعَت إليهم عقولُهم- عن حالهم في الدُّنيا، وتكذيبِهم للحق الذي جاءت به الرُّسل أنهم يقرون أن ما هم عليه من الكفر والشرك باطل، وأن ما قال الله وأخبرت به عنه رسله هو الحق، فبدا لهم ما كانوا يخفون من قبل، وعلموا أن الحق لله، واعترفوا بذنوبهم ... وهذا المعنى أظهر، وهو الذي يدل عليه السِّياق»[(٢)].

رابعاً: النتيجة:

تبيَّن بعد الدراسة صحة توجيه الواحدي؛ إذ ان جميع الأقوال داخلة في معنى الآية، ويُرجَّح الأوَّل، وهو أن الملائكة تُفزَّع عند سماع الوحي؛ وذلك استناداً لدلالة السِّياق، وتأييد السُّنَّةِ له، واختيار جمهور المفسِّرين. والله أعلم.

الموضع العاشر: توجيه تعيين المُرسَل إليهم.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ:٢٨].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قال: «قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ قال ابن عباس: يريد لجميع الخلق، وقال مقاتل: يعني عامة، وهو قول أبي عبيدة وابن قتيبة. وعلى هذا يجب أن يكون التقدير: إلا للناس كافة، كقوله: {ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً}، وقوله: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً}، فيكون المعنى: وما أرسلناك إلا للناس كلها عامة أحمرهم وأسودهم.»[(٣)]

ثانياً: الرِّوايات الواردة عن السَّلف في تعيين المُرسَل إليهم في قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ يجمعها ثلاثة أقوال:

القول الأوَّل: إلى الجنِّ والإنس، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس[(٤)].

---

(١) السيوطي، معترك الأقران (١٣٤/٣)، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٤١٨/٤).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٦٧٩).

(٣) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٦٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عنه في تفسيره (١٣٧/١٣-١٣٨).

القول الثَّاني: للنَّاس عامة، هذا القول مرويٌّ عن محمد بن كعب القرظي[(١)].

القول الثَّالث: إلى العرب والعجم، هذا القول مرويٌّ عن قتادة[(٢)].

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي أقوال بعض المفسرين في تعيين المُرسَل إليهم، ووجه أقوالهم بأن المراد بهم عامة الناس، ويؤيد ما ذكره حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قال: « أُعْطِيتُ خمساً لم يُعْطهُنَّ أحدٌ قبلي: كان كل نبي يُبْعثُ إلى قومه خاصة، وبُعِثْتُ إلى كل أحمرَ وأسودَ، وأُحِلَّت ليَ الغنائمُ ولم تُحَلَّ لأحد قبلي، وجُعِلت لي الأرضُ طيبةً طهوراً ومسجداً، فأيُّما رجلٍ أدركتْه الصلاةُ صلَّى حيث كان، ونُصِرْتُ بالرعبِ بين يدي مسيرةِ شهرٍ، وأُعْطِيتُ الشفاعةَ»[(٣)]. وذهب الطَّبري إلى العموم بقوله: «وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة؛ ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيراً من أطاعك، ونذيراً من كذبك، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر»[(٤)]. وقال ابن تيميَّة بالعموم بقوله: «فمحمد ﷺ رسولٌ الله إلى جميع الثقلين؛ إنسِهم وجِنِّهم، عَرَبِهم وعَجَمِهم»[(٥)].

رابعاً: النتيجة:

تبيَّن بعد الدراسة أن توجيه الواحدي صحيح؛ إذ أن النَّبيُّ ﷺ مُرسَل إلى العموم الإنس والجن، وكافة النَّاس العرب والعجم. والله أعلم.

الموضع الحادي عشر: توجيه الخطاب في قوله: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ﴾

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ [سبأ:٣٧].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: « ... وعلى هذا يجب أن يكون الخطاب في قوله: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ} للمؤمنين والكافرين. وعلى هذا يدل تفسير ابن عباس، فإنه قال:» في قوله: { إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ يريد أن عمله» وإيمانه يقر بأنه مني، ولم يفسر بأن أمواله وأولاده تقربه حتى

(١) أورده له ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٨/١٣).

(٢) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٢٨٨/١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٨/١٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النَّبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً»، (٩٥/١) ح٤٣٨ بنحوه، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧٠/١) ح٥٢١.

(٤) الطبري، جامع البيان (٢٨٨/١٩)، وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥١٨/٦).

(٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٣٤/٢)، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٦٤/٢٠).

يكون مستثنى من الخطاب الأول»[(١)].

ثانياً: الروايات الواردة عن السلف بالمخاطب في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ ﴾

قال يحيى بن سلّام:» قوله: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ ﴾ يقوله للمشركين.»[(٢)]

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي أن الخطاب في قوله: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ ﴾ للمؤمنين والكافرين، وقال بهذا القول بعض المفسرين، قال السخاوي:» ويكون الضمير في{أَمۡوَٰلُكُمۡ} لجميع المؤمنين والكفار»[(٣)]، ومنهم من قال الخطاب للكفار وفصّل في ذلك، قال ابن عثيمين:» {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ} تعود على الكافرين؛ ومن آمن وعمل صالحا فليس من الكافرين. والمستثنى إذا كان من غير جنس المستثنى منه فهو منقطع، فالمنقطع هنا إذا كان الضمير في أموالكم يعود على الكافرين فالاستثناء منقطع قطعا؛ لأن من آمن وعمل صالحا ليس من الكافرين، وإذا جعلنا الخطاب في قوله سبحانه وتعالى: { وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ } عائدا على جميع الناس المخاطبين صار الاستثناء متصلا»[(٤)]

رابعاً: النتيجة:

تبيّن من خلال الدراسة أن توجيه الواحدي صحيح ووافقه فيه بعض المفسرين؛ إذ أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ ﴾ عام للمؤمنين والكافرين؛ استناداً لقول أكثر المفسرين.

الموضع الثاني عشر: توجيه قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: «... أن الآية ليست على ظاهرها من حيث أن كل منفق يستحق خلفًا عاجلاً، بل هو للمقتصدين والمتصدقين، ثم قد يكون عاجلًا في الدنيا ويكون مدخرًا في الآخرة.»[(٥)]

ثانياً: الروايات الواردة عن السلف في معنى قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ يجمعها ثلاثة أقوال:

(١) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٧٣).

(٢) يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام (٢/٧٦٤).

(٣) السخاوي، تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٤٨)، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢/ ٢١٧).

(٤) ابن عثيمين، تفسير العثيمين: سبأ (ص٢٣٠)، وينظر: حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (٦/ ٢٦٦).

(٥) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٧٧).

القول الأوَّل: في غير إسراف ولا تقتير، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس[(١)]، وسعيد بن جبير[(٢)].

القول الثَّاني: إذا أصاب أحدكم مالاً فليقصِد في النفقة، ولا يَتأوَّلنَّ قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ فإن الرزق مقسوم، هذا القول مرويٌّ عن مجاهد[(٣)].

القول الثَّالث: ما كان من خَلَف فهو من الله، وربما أنفق الإنسان ماله كله في الخير ولم يخلف حتى يموت، هذا القول مرويٌّ عن مجاهد[(٤)].

ثالثاً: الدراسة:

يحث الله I في هذه الآية على الإنفاق، وأنه ما من مُنفِق إلا وسيُخلَف عاجلاً في الدُّنيا، أم آجلاً في الآخرة، وقد جاء عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «ما من يوم يُصْبِحُ العبادُ فيه إلا مَلَكان يَنْزِلان، فيقول أحدهما: اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، ويقول الآخر: اللهم، أعطِ مُمْسِكاً تَلَفاً»[(٥)]، وذكر الواحدي أن ليس كل منفق يستحق الخلف عاجلاً، فقد يكون عاجلًا في الدنيا ويكون مدخرًا له في الآخرة، وما ذكره الواحدي هو ما ذهب إليه أكثر المفسرين، قال الطبري: «وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله، فإن الله يخلفها عليكم»[(٦)]، وقال ابن عطيَّة: «وهي هنا على جهة الوعظ والتزهيد في الدُّنيا، والحض على النفقة في الطاعات، ثم وَعَد بالخَلَف في ذلك، وهو بشرط الاقتصاد والنية في الطاعة ودفع المضرات وعدٌ مُنجَزٌ؛ إما في الدُّنيا وإما في الآخرة»[(٧)]. وقال القرطبي بعد ما أورد حديث رسول الله ﷺ[(٨)]: «وهذه إشارة إلى الخَلَف في الدُّنيا بمثل المُنْفَق فيها إذا كانت النفقة في طاعة الله، وقد لا يكون الخَلَف في الدُّنيا فيكون كالدعاء؛ سواء

(١) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢/١٣).
(٢) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٢٩٨/١٩-٢٩٩).
(٣) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢/١٣).
(٤) المرجع السابق.
(٥) أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ في كتاب الزهد، باب قوله تعالى {فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى [الليل:٥-١٠] اللهم أعط منفق مال خلفاً، (٥٢٢/٢)، ح١٣٧٤، ومسلم في كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك (٧٠٢/٢)، ح١٠١٠.
(٦) الطبري، جامع البيان (١٩/ ٢٩٨)، وينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٥٥)، مكي، الهداية الى بلوغ النهاية (٩/ ٥٩٣٢)، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٤٩)، الطيبي ،فتوح الغيب (١٢/ ٥٦٩)، أبي حيان، البحر المحيط (٢/ ٦٨٣)، ابن كثير، تفسير القرآن (٦/ ٥٢٣).
(٧) ابن عطية، المحرر الوجيز (٤٢٣/٤)، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٢٠)، الألوسي، روح المعاني (٣٢٤/١١).
(٨) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

في الإجابة، أو التكفير، أو الادِّخار. والادخار ها هنا مِثْلُه في الأجر»[(١)].

رابعا: النتيجة:

بعد الدراسة تبّين توجيه الواحدي صحيح؛ إذ أن الخَلَف يكون من الله Y، وهو وعد مُنجَز؛ إما في الدُّنيا أوفي الآخرة. والمتأمِّل في أقوال السلف يلاحظ أن جميعها قد كوَّن تفسيراً شاملاً للآية، وأفاد ما لَا يفيده القول الواحد منها. والله أعلم.

الموضع الثالث عشر: توجيه معنى قوله: ﴿ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ ﴾

قال تعالى: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾ [سبأ:٤٧].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: «ومعنى: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُم﴾أي: لم أسألكم شيئًا، وذكر الكلبي ومقاتل ما دل على أنه كان قد سألهم شيئاً ثم تركه لهم كما يقتضي ظاهر اللفظ، وهو أنهما قالا: إنه سألهم أن لا يؤذوا قرابته فانتهوا عن ذلك، ثم سمعوه يعيب آلهتهم فقالوا: نهانا أن لا نؤذي قرابته ففعلنا، وهو يذكر آلهتنا ويعيبها، فنزل:{قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡ} أي: إن شئتم فآذوهم وإن شئتم فلا توْذوهم. وعلى هذا الأجر الذي سألهم هو الكف عن أقاربه، ثم تركه لهم؛ لقوله: {فَهُوَ لَكُمۡ}. والقول الأول أصح؛ لأنه وإن سألهم الكف عن أقاربه، فليس ذلك بأجر على تبليغ الرسالة.»[(٢)].

ثانياً: الروايات الواردة عن السلف في معنى قوله:{قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡ} يجمعها قولان:

القول الأول: من مودة، قاله ابن عباس.

القول الثاني: من جُعْل، قاله قتادة[(٣)].

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي في معنى قوله: {قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡ} قولين، الأول: لم أسألكم شيئًا، وهو الذي رجحه، وبيّن المفسرون المراد من الآية أنه صلى الله عليه وسلم لم يطلب منهم جعل لدعوته إليهم للإيمان، قال أبو حفص النسفي:» وقوله:{قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡ}: أي: كل ما طلبت منكم على ما أدعوكم إليه من الإيمان من جعل فهو لكم؛ أي: فقد جعلته

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٧/١٤).

(٢) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٨٤).

(٣) الماوردي، النكت والعيون (٤٥٦/٤).

لكم لا حاجة لي إليه، ولا أطلب منكم شيئا{إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ}؛ أي: ما أبتغي عليه إلا الثواب من الله تعالى، وقد وعده لي وعدا مؤكدا لا خلف فيه»[(١)]، وقال ابن عاشور: «وهذه طريقة بديعة في الكناية التهكمية عن عدم انتفاعه بما يدعوهم إليه بأن يفرض كالواقع ثم يرتب عليه الانكفاف عنه ورد ما فات منه ليفضي بذلك إلى البراءة منه ومن التعرض له، فهي كناية رمزية وأنهم يعلمون أنه لم يسألهم أجرا ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ * إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [ص:٨٦ -٨٧] أو إن كنت سألتكم أجرا فلا تعطونيه، وإن كنتم أعطيتم شيئا فاستردوه، فكني بهذا الشرط المحقق انتفاؤه عند انتفاء أن يكون طالبا أجرا منهم على حد قوله تعالى:﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥ ﴾ [المائدة: ١١٦]»[(٢)]، وقال الشنقيطي:» ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة: أن الواجب على أتباع الرسل من العلماء وغيرهم أن يبذلوا ما عندهم من العلم مجانا من غير أخذ عوض عن ذلك»[(٣)]

رابعاً: النتيجة:

بعد الدراسة تبّين أن توجيه الواحدي موافق لأقوال المفسرين؛ إذ أن المراد من قوله: {قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡ}أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسألهم شيئاً من الأجر مقابل الدعوة وقوله ما طلبت منكم على ما أدعوكم إليه من الإيمان من جعل فهو لكم على سبيل التهكم بهم. والله أعلم.

الموضع الرابع عشر: توجيه معنى الفوت

قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾ [سبأ:٥١].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: «{فَلَا فَوْتَ} يقول: لا يفوتني أحد ولا ينجو مني ظالم. ومذهب أكثر أهل التفسير أن هذا الفزع لهم عند البعث»[(٤)].

ثانياً: الرِّوايات الواردة عن السَّلف في معنى الفَوت يجمعها أربعة أقوال:

(١) أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير (١٢/ ٢٧٠)، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(١٤/ ٣١٢)، ابن كثير، تفسير القرآن (٦/ ٥٢٦)، الشوكاني، فتح القدير (٤/ ٣٨٣).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٣٦).

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان (٣/ ٢٥).

(٤) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٨٨).

القول الأوَّل: لا نجاة، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس ﷺ[(١)].

القول الثَّاني: لا هرب، هذا القول مرويٌّ عن الضَّحَّاك[(٢)].

القول الثَّالث: أي: لم يفوتوا ربَّك، هذا القول مرويٌّ عن مجاهد[(٣)].

القول الرَّابِع: عدم الفرار من العذاب، ولا الرجوع إلى التوبة، هذا القول مرويٌّ عن السُّدي[(٤)].

ثالثا: الدراسة:

ذكر الواحدي أن معنى الفوت هو: لا يفوت على أحد ولا ينجو منه ظالم. وبين أن هذا مذهب أكثر أهل التفسير، وأن هذا الفزع عند البعث، فالطَّبري جمع بينها فقال: «فلا سبيل حينئذ أن يَفُوتوا بأنفسهم، أو يُعْجِزونا هرباً، وينجوا من عذابنا»[(٥)].وقال بنحوه الشَّوكاني: «ومعنى ﴿فَلَا فَوۡتَ﴾: فلا يَفُوتني أحدٌ منهم، ولا ينجو منهم ناج»[(٦)]، ووافقهم المراغي [(٧)].

رابعاً النتيجة:

بعد الدراسة تبيَّن صحة توجيه الواحدي، ويمكن الجمع بين الأقوال؛ حيث إنها تدور حول معنى واحد، وهو عدم الفلت من عذاب الله، فلا سبيل لهم أن يَفوتوا بأنفسهم من الله، أو يَنجوا من عذابه بهربهم، أو يتوبوا عما كانوا عليه. . والله أعلم .

الموضع الخامس عشر: توجيه المراد بالمكان القريب.

قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾ [سبأ: ٥١].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله:»{ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾ يعني: القبور. وذهب آخرون إلى أن هذا الفزع لهم في القيامة»[(٨)]، وزاد في الوسيط:» وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه، ولا يفوتونه»[(٩)]

(١) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٣١٣/١٩)، وابن أبي حاتم كما في الإتقان (٣٨/٢).

(٢) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٣١٤/١٩).

(٣) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦/١٣).

(٤) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦/١٣).

(٥) الطبري، جامع البيان (٣١٣/١٩).

(٦) الشوكاني، فتح القدير (٣٨٥/٤).

(٧) المراغي، تفسير المراغي (١٠٠/٢٢).

(٨) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٨٨).

(٩) الواحدي، التفسير الوسيط (٣/ ٤٩٩).

ثانياً: الرِّوايات الواردة عن السَّلف في المراد بالمكان القريب يجمعها خمسة أقوال:

القول الأوَّل: من تحت أقدامهم، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس ﷺ، وعطيَّة[(١)].

القول الثَّاني: يوم القيامة، هذا القول مرويٌّ عن ابن معقل[(٢)].

القول الثَّالث: عذاب الدُّنيا، هذا القول مرويٌّ عن الضَّحَّاك[(٣)].

القول الرَّابع: عند الخروج من قبورهم، هذا القول مرويٌّ عن الحسن البصري[(٤)].

القول الخامِس: يوم بدر، هذا القول مرويٌّ عن السُّدي[(٥)].

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي أن الأخذ من مكان قريب يعني القبور وهذا يوم القيامة، ووجّهه بحيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه ولا يفُوتونه»[(٦)]. وقال بنحوه ابن عطيَّة بقوله: «وهذا أرجح الأقوال عندي»[(٧)]. ووافقهما ابن كثير بقوله: «والصحيح: أن المراد بذلك يوم القيامة»[(٨)]. وقال ابن عاشور: «والمكان القريب: المحشر؛ أي: أُخِذوا منه إلى النار، فاستغنى بذكر «مِن» الابتدائية عن ذِكر الغاية؛ لأن كل مبدأ له غاية، ومعنى قرب المكان أنه قريب إلى جهنم بحيث لا يجدون مُهلةً لتأخير العذاب»[(٩)]. وقال الطَّبري: «وأَخَذَهم الله بعذابه من موضع قريب؛ لأنَّهم حيث كانوا من الله قريبٌ لا يبعدون عنه»[(١٠)].

رابعاً: النتيجة:

تبين بعد الدراسة صحة توجيه الواحدي؛ إذ يمكن الجمع بين الأقوال؛ فهم حيث كانوا قريبون من الله، وأوْلى ما يقال: إن الله يأخذ المشركين من مكان قريب، والأرجح أن يكون ذلك يوم القيامة عند قيامهم من قبورهم استناداً إلى السِّياق، ولقول عدد من المفسِّرين به.

(١) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٥/١٣).
(٢) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٣١٣/١٩).
(٣) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٣٠٩/١٩).
(٤) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٣١٢/١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦/١٣).
(٥) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦/١٣).
(٦) الوسيط (٤٩٩/٣).
(٧) المحرر الوجيز (٤٢٦/٤).
(٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢٨/٦).
(٩) التحرير والتنوير (٢٤٢/٢٢).
(١٠) جامع البيان (٣١٤/١٩).

الموضع السادس عشر: توجيهه معنى التناوش.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۢ بَعِيدٍ ﴾ [سبأ: ٥٢].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قوله: « ... وقال مقاتل: من أين لهم التوبة حين لا توبة عند نزول العذاب، {مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} من الدنيا، وهذا كله معنى. وتفسير التناوش ما ذكره أصحاب المعاني»(١).

ثانياً: الرِّوايات الواردة عن السَّلف في معنى التَّناوش يجمعها ثلاثة أقوال:

القول الأوَّل: الرَّدُّ، هذا القول مرويٌّ عن ابن عبَّاس ﷺ، ومجاهد(٢).

القول الثَّاني: الرَّجعة، هذا القول مرويٌّ عن الضَّحَّاك(٣).

القول الثَّالث: التَّناول، هذا القول مرويٌّ عن مجاهد(٤)، وقتادة، وابن زيد(٥).

ثالثاً: الدراسة:

ذكر الواحدي أقوال المفسرين في معنى التناوش، وقال كل هذه الأقوال معاني وليس تفسير، وأن تفسيرها ما ذكره أهل المعاني، وذكر المفسرون في بيان تفسيرها، فقال ابن الجوزي: «وأنَّى لهم التناوُشُ لِما أرادوا بلوغه وإدراك ما طلبوا من التوبة من مكان بعيد، وهو الموضِع الذي تُقبل فيه التوبة. وذكر قول المفسِّرين: أنى لهم بتناول الإيمان والتوبة وقد تَركوا ذلك في الدُّنيا والدُّنيا قد ذهبت؟»(٦)، ووافقه البيضاوي(٧)، وقال ابن عاشور: «وجملة ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۢ بَعِيدٍ ﴾ مركَّبٌ تمثيليٌّ يفيد تشبيهَ حالهم إذ فرَّطوا في أسباب النجاة وقت المُكْنَة منها حين كان النَّبيُّ ﷺ يدعوهم ويحرِّضهم ويحذِّرهم، وقد عمَّرهم الله ما يتذكَّر فيه مَن تذكَّر، ثم جاؤوا يطلبون النجاة بعد فوات وقتها بحالهم كحال من يريد تناوشها وهو في مكان بعيد عن مراده الذي يجب تناوله»(٨).

---

(١) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٩٢).

(٢) أخرجه الطَّبري عنهما في تفسيره (٣١٧/١٩)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦/١٣-١٤٧).

(٣) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٣١٩/١٩).

(٤) أخرجه الطَّبري عنه في تفسيره (٣١٤/١٩-٣١٩) بنحوه، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦/١٣).

(٥) أخرجه الطَّبري عنهما في تفسيره (٣١٤/١٩-٣١٨).

(٦) زاد المسير (٥٠٤/٣).

(٧) ينظر أنوار التنزيل (٢٥٢/٤).

(٨) التحرير والتنوير (٢٤٣/٢٢).

رابعاً: النتيجة:

تبيَّن بعد الدراسة صحة توجيه الواحدي؛ إذ أن الأقوال تشترك في معنى الرجوع والعَود عن الحال، وبغية الإيمان، وعلى معنى التناول فيكون أني لهم تناول الإيمان والتوبة في الآخرة وقد كفروا بها في الدُّنيا، وهذا الذي يظهر؛ وذلك لدلالة اللُّغة، ودلالة السِّياق في قوله: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾. والله أعلم.

الموضع السابع عشر: توجيهه معنى الغيب.

قال تعالى: ﴿ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ [سبأ:٥٣].

أولاً: قول الواحدي وتوجيهه:

قال: «وقوله:{ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ قال مجاهد: يرمون محمداً بالظن لا باليقين ، وهو قولهم: إنه ساحر وكاهن وشاعر. واختار الفراء هذا القول فقال: يقولون ليس بنبي، وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك؛ لأنه لا علم لهم إنما يقولون بالظن، فعلى هذا الغيب الظن، وهو ما غاب علمه عنهم»[(١)].

ثانياً: الروايات الواردة عن السلف في معنى الغيب في قوله تعالى: ﴿وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾

القول الأول: قولهم: مُحَمَّدٌ ساحر، بل هو شاعر، بل هو كاهن، هذا القول مروي عن مجاهد.[(٢)]

القول الثاني: يتكلمون بالإيمان، هذا القول مروي عن مقاتل[(٣)].

القول الثالث: كَذَّبوا بالسَّاعَة، وكَذَّبُوا بِالبعث، هذا القول مروي عن الحسن[(٤)].

القول الرابع: بالظَّنّ، هذا القول مروي عن قتادة[(٥)].

القول الخامس: بالقرآن، هذا القول مروي عن ابن زيد[(٦)].

ثالثاً: الدراسة:

قال ابن عاشور:» والقذف: الرمي باليد من بعد. وهو هنا مستعار للقول بدون ترو ولا دليل، أي يتكلمون فيما غاب عن القياس من أمور الآخرة بما لا علم لهم به إذ أحالوا البعث والجزاء وقالوا لشركائهم: هم شفعاؤنا عند الله. ولك أن تجعل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد تمثيلا مثل ما في

(١) الواحدي، التفسير البسيط (١٨/ ٣٩٢).
(٢) تفسير مجاهد (ص٥٥٦).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٣٩).
(٤) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٧٢).
(٥) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٦٦).
(٦) الطبري، جامع البيان (١٩/ ٣٢٠).

قوله وأنى لهم التناوش من مكان بعيد، شبهوا بحال من يقذف شيئا وهو غائب عنه لا يراه فهو لا يصيبه ألبتة»[(١)]. وقال الماوردي:»{وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: معناه يرجمون بالظن ويقولون في الدنيا لا بعث ولا جنة ولا نار، قاله الحسن. الثاني: أنه طعنهم في القرآن ، قاله عبد الرحمن بن زيد. الثالث: هو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر أو ساحر ، قاله مجاهد ، وسماه قذفاً لخروجه عن غير حق»[(٢)]، وذكر الواحدي أن الغيب هو ما غاب علمه عنهم، قال البغوي:» ومعنى الغيب: هو الظن لأنه غاب علمه عنهم.»[(٣)].

فيتبيَّن بذلك إمكان الجمع بين الأقوال، فهي تشترك في التكذيب في الحق، ومن ذلك نفي البعث والنشور، والجنة والنار، والطعن في القرآن الذي أخبر بها وأقرَّها، وفي النَّبي ﷺ الذي أُوحي هذا القرآن إليه. وعلى القول الأوَّل والثَّالث يحتمل أن يكون الغيب بمعنى الظن، فَهُم يطعنون بما غاب عِلمُه عنهم. وعلى القول الثَّاني: قَذفهم بالظن بقولهم: لا بعث ولا جنة ولا نار، فهُم يتكلمون بما غاب عنهم، ويَحكمون عليه بالكذب، فهم بالمجمل يطعنون بما جاء به الله ﷻ، والنَّبيُّ ﷺ هو المبلّغ عن كتاب الله الذي أخبر بواسطة آياته بالبعث والنشور، وغيرها.

رابعاً: النتيجة:

بعد الدراسة تبين صحة توجيه الواحدي؛ إذ أن الغيب هو الظن لأنه غاب علمهم عنه، وجميع الأقوال ترمي إلى هذا المعنى. . والله أعلم .

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ علي بإتمام هذا البحث، والذي توصلت من خلاله على نتائج من أهمها:

- تنوع الواحدي في طرق التوجيه؛ فهو يوجّه بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة.
- توجيه الواحدي لأقوال السلف في سورة سبأ في سبعة عشر موضعاً.
- إظهار قول المفسر وبيان مقصده من خلال أقواله.
- تأكيده لقول المفسر، والاستدلال عليه.
- أحياناً يجمع بين أقوال السلف وأحياناً يرجح.
- عدم تعصبه لقول دون الآخر.

(١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» (٢٢/ ٢٤٤).

(٢) الماوردي، النكت والعيون (٤/ ٤٦٠)، وينظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٢٢/ ١٤١)، السمعاني، تفسير القرآن (٣٤١/٤)، النسفي، مدارك التنزيل (٧٣/٣).

(٣) البغوي، معالم التنزيل (٦/ ٤٠٧).

المصادر والمراجع

ـ الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (ت ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية. الناشر مؤسسة سجل العرب. الطبعة ١٤٠٥ هـ.

ـ الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني. المحقق: علي عطية. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

ـ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٣٢٧هـ). تفسير القرآن العظيم. المحقق: أسعد الطيب. الناشر مكتبة نزار الباز- المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة ١٤١٩ هـ.

ـ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ). دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية. المحقق: د. محمد الجليند. الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق. الطبعة الثانية، ١٤٠٤.

ـ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ). زاد المسير في علم التفسير. المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

ـ ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد(ت ٧٤١هـ).التسهيل لعلوم التنزيل. المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الناشر: شركة دار الأرقم– بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .

ـ ابن خالويه، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ). إعراب القراءات السبع وعللها. ضبطه أبو محمد الأسيوطي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م.

ـ ابن عادل، عمر بن علي(المتوفى ٧٧٥هـ). اللباب في علوم الكتاب. المحقق: عادل عبد الموجود وعلي معوض. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

ـ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (المتوفى ١٣٩٣هـ). التحرير والتنوير. الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

ـ ابن عثيمين، حمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم «سورة سبأ». الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ ه.

ـ ابن عثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١ه). مجموع فتاوى ورسائل . جمع وترتيب فهد السليمان. الناشر: دار الوطن. الطبعة الأخيرة ١٤١٣ه.

ـ ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المحقق: عبد السلام محمد. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. المحقق:

سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

ـ ابن كمال، أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠ هـ). تفسير ابن كمال باشا. المحقق: ماهر أديب حبوش. الناشر: مكتبة الإرشاد، إسطنبول – تركيا. الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

ـ ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي (ت ٣٢٤هـ).كتاب السبعة في القراءات. المحقق: شوقي ضيف. الناشر: دار المعارف – مصر. الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

ـ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ). لسان العرب. الناشر: دار صادر بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

ـ ابن مهران، أحمد بن الحسين (ت ٣٨١هـ).المبسوط في القراءات العشر. تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق. عام النشر: ١٩٨١ م.

ـ أبو حفص النسفي، عمر بن محمد بن أحمد (٤٦١ - ٥٣٧ هـ). التيسير في التفسير. المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون. الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول – تركيا. الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

أبو حيان، : محمد بن يوسف (ت ٧٥٤).البحر المحيط في التفسير. بعناية: صدقي محمد جميل العطار وآخرون. الناشر: دار الفكر بيروت. عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

ـ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ـ أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ). مجاز القرآن. المحقق: محمد سزگين. الناشر: مكتبة الخانجى القاهرة. الطبعة: ١٣٨١ هـ.

ـ البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. المحقق: د. مصطفى ديب البغا. الناشر: (دار ابن كثير)، دمشق. الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

ـ البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن. المحقق: محمد النمر وآخرون. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

ـ البيضاوي، عبد الله بن عمر(ت ٦٨٥هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المحقق: محمد المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

ـ الثعلبي، أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، وآخرون. تحقيق: عدد من الباحثين. الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

ـ حموش، مأمون. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون التفسير المأمون

على منهج التنزيل والصحيح المسنون. المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش. الناشر:(المؤلف). الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

ـ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي(ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان معجم البلدان. الناشر: دار صادر، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

ـ الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٤١هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. تصحيح: محمد علي شاهين. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

ـ الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم (ت ١١٧٦هـ). الفوز الكبير في أصول التفسير. عَرَّبَه من الفارسية: سلمان النَّدوي. الناشر: دار الصحوة القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٩٨٦ م.

ـ الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين(ت ٦٠٦هـ)، التَّفسير الكبير. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

ـ الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ). معاني القرآن وإعرابه. المحقق: عبد الجليل عبده شلبي. الناشر: عالم الكتب – بيروت. الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ـ الزمخشري، : محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

ـ السخاوي، علي بن محمد (ت ٦٤٣ هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق وتعليق: د موسى مسعود، ود أشرف القصاص. الناشر: دار النشر للجامعات. الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩ م.

ـ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت ١٣٧٦هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المحقق: عبد الرحمن اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

ـ سلام، يحيى (ت ٢٠٠هـ). تفسير يحيى بن سلام. تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

ـ سليمان، محمد صالح. الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية. الناشر: مركز الدراسات القرآنية ٢٠١٦م.

ـ سليمان، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)تفسير مقاتل بن سليمان. المحقق: عبد الله شحاته. الناشر: دار إحياء التراث، بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

ـ السمرقندي، نصر بن محمد(١٩٧١م). بحر العلوم، تحقيق علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية.

ـ السمعاني، منصور بن محمد (ت ٤٨٩هـ). تفسير القرآن. المحقق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس. الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

ـ السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ٧٥٦هـ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط. الناشر: دار القلم، دمشق.
ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ). معترك الأقران في إعجاز القرآن. دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
ـ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض). الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ ه.
ـ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت ١٢٥٠هـ). فتح القدير فتح القدير. الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
ـ صديق خان، محمد (ت ١٣٠٧هـ). فتح البيان في مقاصد القرآن. قدّم له وراجعه: عَبد الله الأنصَاري. الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت. عام النشر: ١٤١٢هـ.
ـ الطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: د عبد الله التركي. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، مصر. الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
ـ الطيبي ، الحسين بن عبد الله (ت ٧٤٣ هـ).فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. مقدمة التحقيق: إياد الغوج. القسم الدراسي: د. جميل عطا. الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ.
ـ الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(ت ٢١١هـ) ،تفسير عبد الرزاق، تحقيق: د. محمود عبده. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
ـ الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور(ت ٢٠٧ هـ). معاني القرآن. المحقق: أحمد النجاتي وآخرون. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر. الطبعة: الأولى.
ـ القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
ـ القشيري ، مسلم بن الحجاج (٢٦١ هـ).صحيح مسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة. عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
ـ القيسي ، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ). الهداية الى بلوغ النهاية. المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي. الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
ـ الماتريدي، محمد بن محمد (ت ٣٣٣هـ). تأويلات أهل السنة . المحقق: د. مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

ـ الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب(ت ٤٥٠هـ). النكت والعيون .المحقق: السيد عبد المقصود. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

ـ محيسن، محمد سالم (ت ١٤٢٢هـ) .الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر. الناشر: دار الجيل – بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

ـ المراغي، أحمد بن مصطفى (ت ١٣٧١هـ). تفسير المراغي . الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

ـ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية. موسوعة التفسير المأثور. المشرفون: أ. د. مساعد بن سليمان الطيار . د. نوح بن يحيى الشهري الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي- دار ابن حزم. بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ – ٢٠١٧.

ـ النسفي، عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠هـ). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. حققه : يوسف بديوي. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

ـ الواحدي، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ). التَّفْسِيرُ البَسِيْط. أصل تحقيقه رسائل دكتوراة. الناشر: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود. الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

ـ الواحدي، علي بن أحمد(ت ٤٦٨هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.